**المحاضرة الثانية**

**اللغة العربية**

**في مواجهة اللغات الأجنبية**

الأستاذ أنور الجندي

السبت 28 رجب 1407 هـ / 28 آذار 1987 م

بسم الله الرحمن الرحيم

أرجو أن أتناول هذا الموضوع الخطر من وجهة نظر باحث إسلامي يؤمن بإقامة منهج جامع للفكر الإسلامي ومن خلال إيمان صادق بأن اللغة العربية مستهدفة من جهة القرآن والوحدة الإسلامية. وفي الحق إن كلمة المواجهة كلمة رقيقة لا تمثل الصدام الذي وقع فعلاً بين العربية واللغات الأجنبية.

لقد بدأت (المواجهة)، بين اللغة العربية وبين اللغات الأجنبية منذ اليوم الأول لدخول النفوذ الأجنبي إلى قلب الأمة الإسلامية، وكان تركيز التغريب والغزو الثقافي على اللغة العربية بالغ الدقة من حيث إنه المفتاح لكل حرب توجَّه نحو العقيدة أو الفكر أو التراث أو التاريخ أو القرآن نفسه. فقد كان دعاة التغريب في مخططاتهم يعرفون مدى ارتباط اللغة العربية الفصحى بانتشار الدعوة الإسلامية ومدى ارتباط جماعة المسلمين (خارج نطاق البلاد العربية) باللغة العربية بوصفها لغة عقيدة وفكر وثقافة، يجب أن تكون تالية للغة البلاد الأصلية، بل لقد كانت لغات الترك والفرس والملايو والاوردو تكتب جميعها بالحروف العربية.

ولقد كان تركيز النفوذ الأجنبي على اللغة العربية هو بمثابة الحرب على القرآن الكريم نفسه فأنه إذا نزلت اللغة إلى مستوى في البيان هابط واستمرت على ذلك التنازل جاء اليوم الذي يبدو فيه بيان القرآن وكأنه مختلف وغامض لارتفاعه عن مستوى اللغة العامة وعند ذلك ينفصل القرآن عن لغة الكتابة ويقرأ بقاموس ويتحقق هدف النفوذ الأجنبي بعزل القرآن عن اللغة العربية لا قدر الله.

إن من يراجع الوثائق التي بدأت بها عملية الاحتلال البريطاني لمصر يجد أن أول أعمال الاحتلال هي وضع الخطة لحطم اللغة، ويبدو ذلك واضحاً في تقرير لورد دوفرين عام 1882، حين قال: "إن أمل التقدم ضعيف (في مصر) طالما أن العامة تتعلم اللغة

الفصيحة العربية - لغة القرآن - كما في الوقت الحاضر" وحين تحدثت التقارير عن الأزهر وضرورة تطويره تبين المخطط التغريبي كاملاً، فقد كان القرآن والإسلام هما الهدف، وقد توالت هذه الحرب، ليس في مصر وحدها بل في الشام والمغرب بأقطاره كلها في محاولات قدمها كرومبر وبلنت من ناحية، ولويس ماسينون وكولان في المغرب، ثم تقدم رجال يحملون أسماء عربية بعد أن مهد لهم الطريق ويلكوكس، والقاضي ويلمور،

تقدموا للعمل، وحيل بين اللغة العربية وبين أحكام المحاكم المختلطة والأجنبية، وكان التعليم في البلاد العربية المحتلة يتم كله باللغة الأجنبية (الإنجليزية في مصر والسودان والعراق) والفرنسية في (سوريا وتونس والجزائر والمغرب) فقد كانت خطة النفوذ الأجنبي ترمي إلى:

أولا: تقديم اللغات الأجنبية في الأقطار الإسلامية على اللغة العربية.

ثانيا: تقديم اللهجات واللغات المحلية وتشجيعها والدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية.

ثالثا: ابتعاث أبناء المسلمين إلى الغرب لدراسة لغاته وكان ذلك إيماناً بأن اللغة هي الوجه الثاني للفكر وأن من يجيد لغة أمة لا بد أن يعجب بتاريخها وفكرها ويصير له انتماء من نوع ما إلى هذه الأمة. وكانت الحملة على اللغة العربية الفصحى تنطلق من خلال حجج ضعيفة واهية منها: صعوبة اللغة، ومنها التفاوت بينها وبين العامية.

وانطلقت في ظل هذا التيار التغريبي الشديد الخطورة: تلك الكلمة المسمومة التي تقول: إن اللغة العربية لغتنا وهي ملك لنا ومن حقنا أن نتصرف فيها.

كيف يحق لنا (حتى لو كنا كل العرب)، أن نتصرف في لغة الثقافة والعقيدة والإيمان لألف مليون من المسلمين.

لقد رافق التنافس بين اللغتين الإنجليزية والفرنسية على أفق الثقافة الإسلامية مخطط خطير كان يعمل على بث الثقافة الغربية وحجب مفاهيم الفكر الإسلامي من خلال النفوذ الاستعماري الذي فرض على التعليم لغته ومناهجه وعلومه التي تختلف اختلافا بيّناً عن علوم الإسلام. سواء في مجال التربية أو النفس والأخلاق أو الاجتماع ومن ثم برزت أجيال من المثقفين لهم طابع غربي ينظرون بتقدير عجيب للغرب وتاريخه وأعلامه ويزدرون تاريخ أمتهم وقيم فكرهم وهم لم يقرأوه إلا عن طريق الاستشراق والتبشير وكان فرض اللغات الأجنبية في مختلف أقطار الأمة الاسلامية عاملاً هاماً في فرض ثقافاتها ووجهة نظر أهلها وفي الوقوف موقف الإعجاب بالغاصب والعجز عن مواجهته.

ومن يدرس تجارب التعليم الغربي في البلاد العربية (وهو غير التعليم التبشيري) يجد الولاء الواضح للنفوذ الغربي، بينما انحصرت الثقافة الاسلامية في الأزهر والزيتونة والقرويين في تحفيظ القرآن دون أن يكون لأصحابها أثر واضح في حركة الحياة الاجتماعية، رغبة في عزلهم عن التوجيه، ولم يخل الأمر من محاولات تطوير هذه المعاهد على نحو يفرغها من رصيدها الإسلامي القائم على الأصالة والحفاظ على الذاتية الاسلامية من الانصهار أو الذوبان في بوتقة الحضارة الغربية ومن خلال هذه التبعية الثقافية للغات الغربية كان الأثر البعيد في تبني مناهج الغرب في دراسة اللغة العربية والقرآن وتاريخ الإسلام وفق مناهج التغير المادي للتاريخ وهي مناهج لا تعترف بالوحي والنبوة أو الغيب.

وقد قامت عليها دراسات كان لها شهرتها البعيدة، ولكن اليقظة الإسلامية استطاعت أن تكشف قصورها وعجزها عن العطاء الأصيل. إن من يتابع اقتحام اللغات الأجنبية للغة العربية في مهدها وأرضها ليجدُ صورة ً مريرة حيث يتعقب النفوذ ُالأجنبي اللغة َالعربية الفصحى في إصرار وموالاة، ويطاردها حتى لا يدعها تلتقط أنفاسها، وهو حين يطاردها يحس بالانتقام من شيء أبعد من اللغة العربية، من القرآن الكريم ونفوذ الإسلام الذي

يتنامى في المناطق التي بدأ يسيطر عليها، ففي إفريقيا حيث تعمل البعثات التبشيرية من أجل معارضة نمو الإسلام توجه إلى اللغة العربية أكبر قدر من المقاومة والحرب فقد كانت لغة العرب لها السيادة في مختلف اقطار افريقيا قبل أن يعمد الاستعمار إلى زحزحتها عن مكانها وإعلاء لغاته الغربية ولهجات أفريقيا الساذجة، فقد جعل الاستعمار اللغة العربية كبرى فرائسه حتى فصل بين نمو الاسلام وامتداده وبين لغة القرآن الكريم،

لقد كان للغة العربية الحظ الأوفى في الانبثاث في اللهجات الصومالية - والزنجبارية: أولاً لرجوع الصلة بين شرق إفريقيا وجزيرة العرب إلى أقدم عصور التاريخ وهو ما يتبين مثلاً من وجود كلمة (باريهو) منقوشة على جدران الدير البحري بطيبة. وثانياً لتغلغل اللغة العربية في اللهجات الصومالية والزنجبارية الذي يرجع إلى أن أهل الصومال وزنجبار كانوا على أثر شيوع الإسلام بينهم في عهد بني أمية وهجرة الزيديين إلى تلك الأصقاع في حاجة إلى تفهم معاني القرآن والأحاديث وأقوال الأئمة،على أن رطانتهم بلهجاتهم تلك ظلت على الرغم من توفرهم على درس اللغة العربية غالبة على ألسنتهم ففشا بينهم - لجمعهم بينها وبين اللغة العربية - لحن جديد عرف في شمال خط الاستواء باللغة الصومالية وفي جنوبه باللغة السواحيلية وصارت كلتاهما من ناحية تأثير اللغة العربية فيها مزيجاً من كلمات زنجية بحتة. وقد طرأ التشويه والتحريف على اللغة السواحيلية باستيلاء البرتغاليين على حوض المحيط الهادي وسواحل شرق افريقيا، وقد عمد الاستعمار الى إحلال اللغة الانجليزية محل اللغة السواحيلية في زنجبار وكينيا وتنجانيقا وأوغندا، وكذلك محل اللغة العربية أيضاً.

وقد أشار باحثون كثيرون الى عمق الخطة التي اصطنعها الاستعمار الفرنسي في المناطق التي احتلها من أفريقيا فقد كان يحاول أن يبث في عقول الاطفال أنهم من الغال الفرنسي فيقول (البير تيفود) لقد ضحكنا كثيرا عندما كنا نسمع ونحن أطفال أن أجدادنا غاليون. وقد فرضت فرنسا على الطلاب أن يَعُدّوا الفرنسية لغتهم القومية، أما في ساحل العاج فقد كانت الأوامر تقض بمنع التلاميذ من استعمال لغتهم الأم منعاً باتاً بينما كانوا

لا يفهمون كلمة واحدة من الفرنسية، وكانت تفرض العقوبات على المتمردين الذين لا يستطيعون أن ينصهروا في البوتقة. وفي نيجيريا كان الإنجليز قد حالوا بين المسلمين والتعليم وكانوا يشترطون أن يغيّر المسلم اسمه إلى اسم لاتيني ويحضر الصلوات في الكنيسة ويدرس التاريخ الاستعماري كما عمدوا إلى نقل حروف اللغات المحلية من العربية إلى الحروف اللاتينية فضلاً عن عملية القضاء على التراث الاسلامي التي تعرضت للحريق، للقضاء على كل أثر علمي عربي بعد قطع التيار الحضاري العربي القادم من شمال أفريقيا ومصر.

وفي غرب أفريقيا عمد الاستعمار الفرنسي إلى القضاء على اللغة العربية بعد معركته مع اللغة العربية في الجزائر خلال مئة عام كاملة، وقد جاء هذا كله بعد أن بلغت اللغة العربية كل وصف حتى أصبحت لغة التخاطب بين قبائل نصف القارة كما أثار إلى ذلك (توماس أرنولد) في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) وبعد أن كانت بعوث أفريقيا ترسل إلى مكة والأزهر أصبحت ترسل إلى الغرب.

وبعد أن كانت اللغة العربية قد شاركت بحروفها وألفاظها في كل اللغات الأساسية في أفريقيا وهي الهوسا والماندنجو والوولوق والسواحلية والصومالية ولغات النيجر والدناكل في أثيوبيا وأريتريا، عمد النفوذ الأجنبي الى إيقاف كل ذلك واحياء الثقافات الأفريقية القديمة، وصبغها بصبغة قبلية إقليمية تساعد على إثارة التعصب وإقامة القوميات المحدودة المحلية في نطاق قبلي، ليستغلوا هذه الروح في إقامة سد مرتفع في وجه انتشار اللغة العربية مع نشر الثقافة الإنجليزية والفرنسية من خلال اللغتين لتحقيق الاستعمار الثقافي الكامل.

وهكذا أصبحت اللغتان الانجليزية والفرنسية - كل في المنطقة المسيطرة - لغة أساسية في كل مراحل التعليم وغُـلبـّت اللهجات القومية ولغة المستعمر- ليس على مناهج التعليم فحسب - بل على أعمال المصارف والدواوين. وقد أشار إلى ذلك المبشّر زويمر حين قال: يوجد في أفريقيا لسانان لهما النصيب الأوفر في ميدان الاستعمار المادي وفي مجال الدعوة إلى الله وهما الإنجليزي والعربي وهما الآن في مسابقة وعناد لا نهاية لهما

لفتح القارة السوداء مستودع القوة والمال، ويريد أن يلتهم كل منهما الآخر، وهما المعضدان للقوتين المتنافستين، في طلب السيادة على العالم البشري: أعني النصرانية والإسلام.

وفي هذه الجولة استطاعت اللغات الأجنبية كـَسْبَ قـَصَبِ السَّبق ولكن ليست هذه هي نهاية المباراة.

وفي جنوب شرق آسيا (في الملايو وأندونيسيا وتايلاند وغيرها)، لا تختلف الصورة كثيراً عن هذا النموذج الأفريقي، حيث استطاعت اللغات الأجنبية السيطرة وتراجعت اللغة العربية ثم الحروف العربية أيضاً في تركيا واندونيسيا.

لقد تنامي أمر اللغة الانجليزية في العقود الأخيرة وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة لتوسع نفوذ الغرب واللغة الإنجليزية الأمريكية في مناطق الإسلام على النحو الذي حجب اللغة العربية عن مناطق كثيرة وأعجز المسلمين في أفريقيا وجنوب شرق آسيا من التزود بالتراث الإسلامي أو الوصول إلى "تصور" لمفهوم الإسلام الصحيح نتيجة لقلب الثقافات الغربية، وسعى التبشير السعي الحثيث في كلا المنطقتين لتوزيع الكتاب المقدس ودراسات الغرب التي تقوم على أساس دقيق من الفكر المسيحي .

وبالجملة فقد طاردت اللغتان الفرنسية والإنجليزية لغتنا العربية في مختلف أنحاء العالم

الاسلامي، وانتشرتا على حسابها فقد كان من الطبيعي على حسب سنة التطور أن تسير اللغة العربية في ركاب الإسلام أينما حل، ولكن النفوذ الأجنبي خلال أكثر من قرنين من الزمان استطاع أن يوقف نمو اللغة العربية في بلادها وامتدادها في البلاد التي انتشر فيها الإسلام، بل إنه عمد إلى لغاتها التي كانت تكتب بالحروف العربية فغيرها إلى الحروف اللاتينية، ومن ثم فقد أحس المسلمون في هذه البلاد ولا يزالون بنقص كبير من حيث إنهم يتعلمون الإسلام دون أن تيسر لهم من أسباب اللغة العربية ما يعينهم على فهم القرآن الكريم والسنة المطهرة.

\* \* \* \* \*

وفي أندونيسيا وأرخبيل الملايو تجد الصورة قائمة، فقد تعرضت أندونيسيا بعد الاستقلال للتحديات في مجال اللغة فكبت اللغة الأندونيسية بالخط الروماني بدلاً من الخط العربي المحلي، وقد فرضت لغة جديدة بخط جديد حتى صارت اللغة الأندونيسية بالخط الروماني لغة أجنبية لا يقرؤون ولا يكتبون بها رغم توجه أكبر عدد من الأندونيسيين إلى المدارس والجامعات في الخارج؛ وأصبح العدد الأكبر قادراً على أن يقرأ اللغات الغربية وخاصة الانجليزية، أما اللغة الاندونيسية الجديدة فقد صبغت في قالب الثقافة الغربية على حد تعبير السيدة مريم جميلة التي تقول إن الصحف لا تنقل المصطلحات والكلمات الانجليزية وحدها وإنما تعدّى تأثيرها إلى المجلات الإسلامية الدينية التي تكافح للاحتفاظ بحرية العقيدة ولحنها لا تستطيع ولا تقدر أن تكافح الاتجاه اللغوي.

ويدرك الشباب المسلم في أندونيسيا بأن هذا التغريب اللغوي يجعل المسلمين في أندونيسيا منعزلين لغوياً عن الدول الإسلامية الاخرى.

**>>إيقاف اللغة العربية>>**

هذا عنوان المخطط، ولقد جاء هذا الإيقاف عن طريق القسر والتحدي وبفعل عوامل غير طبيعية أقامت السدود أمام نمو اللغة المربية وسيرها مع الإسلام في خط واحد، وخاصة في المناطق التي اتسع فيها نطاق الإسلام من قبل، ولولا هذه المحاولات التي

تقودها قوى التبشير العالمية والتي تـَفـْرِضُ على مناهج التعليم في تلك البلاد لغات أجنبية ولهجات ِ عامية ًلما استطاعت قوة أن تحول بين العربية الفصحى ومسايرة الإسلام لإنها اللغة التي تحمل القرآن دستور الإسلام ومنهجه الاجتماعي والفكري وتحمل السنة والفقه والتراث.

واليوم وفي كثير من البلاد التي تحررت من نفوذ الاستعمار لا يزال النفوذ الفكري يزيّن لإهلها ويغريها بمدارس تقوم دراساتها وبرامجها على اللغات الاجنبية، فضلاً عن المدارس الجديدة التي يسمونها مدارس اللغات. وكذلك الأمر في معاهد الألسن التي لا تقوم برامجها على اعتبار اللغة العربية هي الأساس، فالمفروض أن تكون كل اللغات التي يتعلمها العربي أو المسلم خادمة للفكر الإسلامي، وإنما تقوم معاهد الألسن على فلسفة

مغرقة في التبعية والولاء الأجنبي ويطمع المشتركون فيها أن تحتضنهم الدول الأجنبية في مناصب وأوضاع متميزة يخدمون فيها خصوم أمتهم. ولا يفوتنا أن نثني على الجهود التي يقوم بها أهل الغيرة في بناء المدارس الإسلامية والعربية في كل بلاد العرب والإسلام لحماية النشء، من أخطار مناهج التبشير والتغريب.

ولكن هل توقف المسلمون والعرب عن المقاومة!

الحق أنهم لم يتوقفوا وما زالوا يجاهدون ويقاومون ما وسعهم الجهد والمقاومة، فما زال البعثات التي ترد إلى الأزهر الشريف والعواصم العربية تعود وقد أعدت لعمل لواء البيان العربي وتدريس المواد الاسلامية، وتقية اللسان القومي من العجمة والاقتراب من الأصالة على نحو واسع لا تقطعه إلا مؤامرات النفوذ الأجنبي التي لا تكف للحيلولة دون بلوغ الغاية.

\* \* \* \* \*

بقي بعد ذلك أن نعرض للشبهات التي طرحت في أفق اللغة العربية من أجل خلق روح الكراهية لها بين أهلها وهي شبهات تصدى لها الكثيرون وكشف زيفها الأبرارُ من ذوي الغيرة والإخلاص:

(أولا) إن تطوير الفصحى حتى تقترب من العامية، هو دعوة مريبة ترمي إلى التحلل من الفصحى خلال خمسة عشر قرناً أو يزيد، فإذا تحللنا من هذه القوانين والأصول

التي صانت لغتنا خلال هذه القرون المتطاولة أدى بنا ذلك إلى فساد الألسنة واتساع رقعة الاختلاف بين الأقطار العربية حتى تصبح عربية الغد شيئاً يختلف كل الاختلاف عن عربية القرن الأول، وتصبح قراءة القرآن الكريم والتراث العربي الإسلامي كله متعذرة على غير المتخصصين من دارسي الآثار ومفسري الطلاسم.

وقد كان تطور اللغات الأوربية نكبة على أصحابه قطعهم أمماً بعد أن كانوا أمة واحدة فما زالوا في خلاف وحروب. ثم أنه لم يحكم على تراثهم القديم المشترك وحده بالموت بل هو لا يزال يقضي بين الحين والحين على التراث القومي لكل شعب من هذه الشعوب بالموت حتى ما يستطيع الإنجليزي اليوم من عامة الشعب أن يفهم لغة شكسبير الذي مات في القرن السابع عشر، أما نحن العرب فإننا نقرأ القرآن ونفهم رسائل الجاحظ فلا نكاد نحس فارقاً بين أسلوبه وأسلوب المعاصرين.

(ثانيا) هناك معركة العامية التي دعا إليها بعض الشعوبين في إحدى البلاد العربية بقصد القضاء على وحدة الأمة تحت لواء الفصحى وهي الدعوة التي أفرزت شعر التفعيلة ونظرية الحداثة وإسقاط القافية، وهي معركة خاسرة قد ثبت أن الفصحى اطوع في التعبير من العاميات كذلك فنحن لسنا في حاجة الى لغة دارجة كحلقة وسطى بين العامية والفصحى وأخطر ما في هذا الاتجاه تبني اللهجات الدارجة والمحكية للمسرحيات والتمثيليات وما يسمى الأدب الشعبي.

كذلك فان الفجوة ين الفصحى واللهجة العامية ليست بهذه الصورة التي يحاول اعداء اللغة اظهارها وان الخلاف بين عبارة الكتاب العلماء وين عبارة العامة أمر مألوف في كل امة وفي كل لغة حية.

(ثالثا) الهجوم على الحروف العربية بينما تبين بشهادة المثقفين أن هذه الحروف هي أصلح حروف الابجديات قاطبة لكتابة الالفاظ ومن اكثرها دقة في ضبط الاصوات. وقد استطاعت ان تؤدي من أنواع الكتابة ما لم تستطع أبجدية اخرى ان تؤديه، فقد استطاعت الحروف العربية ان تكتب لهذه اللغات جميعا دون تعديل او تغيير او اضافة في اشكالها ولقد انخدع الذين دعوا الى الكتابة العربية بالحروف اللاتينية كما حدث في تركيا غير مقدرين الفارق بين اللغتين وكذلك لم يلتفتوا الى اختلاف العربية عن اللاتينية وما تفرعت إليه من لغات، وقد فاتهم أن اللغة العربية

تعبر عن فكرة وثقافة ممتدة لامة واحدة من تاريخها البعيد الى حاضرها المشرق، ما تزال مفعمة بالحياة والقوة، وان تطورها و تفاعلها لم يتوقف، وهي لغة أمة واحدة ارتبطت بالتاريخ والعواطف والفكر والقيم والمصير اوثق ارتباط، وفوق ذلك فهي لغة القران أساس الحضارة والفكر والثقافة العربية الاسلامية. اما اللغة اللاتينية فلم تكن لغة الغرب كله ولم تستطع التغلب على اليونانية فضلا ًعن أنها كانت لغة ارستقراطية لم تتغلغل في حياة العامة.

(رابعا) محاولة تطبيق مناهج اللغة الاوروبية على اللغة العربية ودراسة اللهجات العامية ولما كان المنهج الوضعي الحديث يجعل اساسه في دراسة اللغة هو دراسة اللهجات والتركيز على الكلام المنطوق دون المكتوب، فان الهدف هنا صرف الانظار عن علاقة اللغة بالدين في سبيل احياء القوميات الحديثة في الغرب، واذا كان الاوربيون قد فرقوا بين اللغة المستعملة في النصوص المقدسة والطقوس وبين اللغة التي يتكلم بها الناس في حياتهم اليومية ومصالحهم الخاصة فان الفصحى ليست هي اللغة اللاهوتية أو لغة العبادة فحسب ولكنها تجمع بين الغرضين، كذلك فقد جمعت اللغة العربية بين الأسلوب الديني والأسلوب العلمي، وعبارة لغة الدين عبارة كهنوتية لا تنطبق على العربية وهي مرتبطة بالمسيحية في الغرب.

ومن هنا فانه يلزم ان يكون لنا موقف إزاء نظريات علم الاصوات الحديثة فلا نأخذها قضية مسلمة، فان العلوم الانسانية الغربية الواحدة تختلف اختلافا واسعا عن مفهوم العلوم الاسلامية، وقد درسنا هذا بافاضة في الملتقى الاسلامي بالجزائر في الشهر الماضي، كذلك فان هناك اختلافاً واسعاً من حيث المضمون والتاريخ والظروف بين اللغة العربية واللغات الغربية وما ينطبق على هذه اللغة ليس بالضرورة صالحاً للتطبيق على العربية التي تميزت بارتباطها بالقرآن الكريم الذي حماها من عملية الانهيار التي تتم في الغرب كل ثلاثة قرون، ونحن نطالب بنظرية خاصة لدراسة اللغة العربية من حيث اتصالها بالقرآن وخلو ها واستمرارها حتى الآن، ونحن نرفض تطبيق مفاهيم اللغات الأوروبية على اللغة العربية لأسباب علمية بحتة. ويجب أن يكون واضحا ان اللغة العربية هي مفتاح فهم الاسلام والاحاطة به وبدونها لا تحقق معالمه ولا تجلى للناس حقائقه و تعاليمه، وهذا سر الحملة عليها

وقد قبلت اليابان بكل شروط المحتل الأمريكي بعد الهزيمة ما عدا شرطا واحدا هو قبول ادخال بعض التعديلات على اللغة اليابانية حيث كان الأمريكيون يريدون أن ينتزعوا منها بعض مقوماتها.

\*\*\*\*

ومن هنا فنحن مطالبون بقدر أكبر من الوعي واليقظة ازاء مؤامرة احتواء اللغة العربية وتفريغها من مقوماتها بعد مؤامرة حبسها عن النماء والانتشار في العالم الاسلامي.

وأخطر ما ندعو اليه هو القدرة على التحرر من سيطرة اللغات الاجنبية على اللسان العربي وضرورة تعريب التعليم كنقطة انطلاق الى الاصالة وايمانا بأن لغة القرآن هي لغة الحياة وانها ليست لغة أثرية بل لغة متجددة وقادرة على استيعاب متغيرات العصر وحقائقه، وقد ظل التعليم في القصر العيني سبعين سنة باللغة العربية حتى احتلت مصر، وامامنا تجربة كلية الطب في دمشق.

كذلك فنحن ننبه إلى ضرورة تعلم اللغات الاجنبية في إطار اللغة الأم حتى لا تعطى اللغة الجديدة ولاء معارضاً للولاء الاصيل، فقد حَرَصَ النفوذ ُالأجنبي أن ينقل فكره عن طريق لغته وان يحقق لها ولاء في نفوس وعقول أبناء الأمة الواقعة تحت سيطرته.

كذلك فنحن مطالبون بأن نحمي لغتنا من اقتحام الفاظ اللغات الأجنبية عليها فان ذلك يجعلها مهلهلة خالية من جمال صنعتها الفريدة ونسيجها المنسجم ،فالاسراف في استخدام الدخيل من اللغات الاخرى له محاذيره التي يعرفها شيوخ اللغة، كذلك نحذر من خطر الدعوة إلى إسقاط حركات الاعراب.

كذلك فنحن لا نقبل الواقع الذي تدنت له الفصحى اليوم عن طريق الصحافة والتلفزيون والمسرح ولكنا يجب أن نعمل على التسامي بلغة الحوار حتى تقترب دائما من بيان القرآن لا تنفك عنه.

ومن الضروري حماية (الجملة القرآنية) التي دعا العلامة مصطفي صادق الرافعي الى تجاوزها لينال الشهرة الضخمة والمكانة العليا.

واذا كان لنا أن نأخذ من الغرب فلنأخذ قول الفرنسيين إنّ اللغة هي الجنسية، وفي ألمانيا إن اللغة مادة المواد والمادة العليا لانها يتصل بها كل الفكر، ولم نسمع في الغرب

من يقول قولة الظالمين إن اللغة مجرد أداة وانها أداة غير طيعة ولا صالحة. انهم يريدون محو اللغة العربية، وهدم أصالتها الاسلامية ولقد كان عليّ أن أتحدث عن عظمة اللغة العربية واتساعها وتعدد معانيها وقد أمكن حصر مائة الف مادة من كلامها، واسرد على مسامعكم تقدير باحثين أجانب نختلف معهم في كل شيء لهذه اللغة،لا أحدثكم عن مئات المصطلحات العربية في اللغات الأوروبية، ولكني التزم بموضوع المحاضرات وأرجو أن أكون قد وفقت إلى تجلية القضية.

واحذر من مراكز تعليم اللغة العربية في جامعات فرنسا وبريطانيا وبرلين وغيرها فان الذين ذهبوا اليها شهدوا بأنها تنفر أبناء المسلمين غير العرب من تعليم العربية وتردد قول المستشرقين والمبشرين في اتهامها بالجمود والعقم وبأنها لغة لا تصلح للحياة الا لمجتمع بدوي وانها لا تساير الحياة الحضارية.

\*\*\*\*

والحق أن حرب اللغة العربية هي حرب للإسلام والقرآن.

لأن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي احتفظ بلغته الأصلية وحفظها من عوادي الفناء وسيحفظها على مر الدهور وستموت اللغات الحية المنتشرة في العالم اليوم كما ماتت لغات حية كثيرة في سالف العصور. أما العربية فستبقى بمنجاة من الموت وستبقى حية في كل زمان مخالفة للنواميس الطبيعية التي تسري على سائر لغات البشر ولا غرو فهي متصلة بالمعجزة القرآنية الأبدية، فالقرآن هو الحصن الحصين الذي تحيا به اللغة العربية وتقاوم أعاصير الزمن وعواصف السياسة المعادية ووسائطها الهدامة،

والله ولي التوفيق .